

گوشہ عربی

إحتفال المولد بدعة وحکم حضوره والإمتناع منه

☆ مفتی محمد نعیم (جمع وترتیب)

هل يجوز للإنسان حضور حفلة مولد النبي ﷺ وإذا لم يحضر هل يعد كافراً؟ ومن لم يقيم أثناء قراءة المولد أى عند سماع قول "مرجأ بالنبي الخ" هل يعد كافراً أيضاً؟ لأن العلويين في جاره عندنا يعقدون كل سنة حفلات كثيرة، وفي أماكن متعددة وأوقات مخصوصة يذبحون لها الذبائح وتشد لها الرجال من أما كن بعيدة، ويلقنون الناس في أثناء الحفلات أن من لم يحضر المولد ومن لم يقيم عند سماعه (مرجأ) الخ فهو كافر، وإذا سألهم سائل هل هذا أمر من الله ورسوله؟ أجابوه بقولهم: أنت كافر، اسكت، لاتنازعنا في هذا لأننا أحفاد النبي. افنونا مأجورين وأبقاكم الله عوناً للحق. (١)

لقد عرفناكم سابقاً في كتاب أرسلناه لكم ببعض أعمال العلويين. وما يشيعونه ضدنا وضدكم وضد مناركم. ونحن نغار عليكم وعلى مناركم كما نغار على أنفسنا. لأن في جاره حركة مباركة، ولا شك هي وليدة أفكاركم المتواترة في المنار، نرجوكم أن تشدوا أزرنا كما هو رجاؤنا فيكم. والسلام.

ج. فأجاب سيد محمد رشيد رضا في فتاوى وكتب سئل الحافظ ابن حجر عن الاحتفال بالمولد النبوي هل هو بدعة أم له أصل؟ فأجاب بقوله: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها، فمن جرد عمله في المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا.

وأقول إن الهافظ رحمه الله تعالى حجة في النقل، فقد كان أحفظ حفاظ السنة والآثار، ولكنه لم يؤت ما أوتى الأئمة المجتهدون من قوة الاستنباط، فحسبنا من فتواه ما تعلق بالنقل وهو أن عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من سلف الأمة الصالح من أهل القرون الثلاثة التي هي خير القرون بشهادة الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، ومن زعم بأنه يأتي في هذا الدين بخير مما جاء به رسول الله ﷺ، وجرى عليه ناقلو سنته بالعمل، فقد زعم أنه ﷺ لم يؤد رسالة ربه كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى. وقد احسن صاحب عقيدة الجوهرة في قوله:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف

وأما قول الحافظ أن من عمل فيه المحاسن وتجنب ضدها، كان عمله بدعة حسنة ومن لا فلا، ففيه نظر، ويعني بالمحاسن قراءة القرآن وشيء من سيرة النبي ﷺ في بدء أمره من ولادته وتربيته وبعثته والصدقات، وهي مشروعة لا تعد من البدع، وإنما البدعة فيها جعل هذا الاجتماع المخصوص بالهيئة المخصوصة والوقت المخصوص، وجعله من قبيل شعائر الإسلام التي لا تثبت إلا بنص الشارع، بحيث يظن العوام والجاهلون بالسنن أنه من أعمال القرب المطلوبة شرعاً، وهو بهذه القيود بدعة سيئة وجناية على دين الله تعالى، وزيادة فيه تعد من شرع ما لم ياذن به الله، ومن الافتراء على الله والقول في دينه بغير علم، فكيف إذا وصل الجاهل بالناس إلى تكفير تاركه كأنه من قواعد العقائد المعلوم من الدين بالضرورة؟ أليس يعد في هذه الحال وبين هؤلاء الجهال من أكبر كبائر البدع التي قد تقوم الأدلة على كونها من الكفر بشرطه، فإن الزيادة في ضروريات الدين القطعية وشعائره، كالنقص منها يخرج عنه كونه هو الدين الذي جاء به خاتم النبيين عن الله تعالى القائل فيه: "اليوم أكملت دينكم" (٢)

فهو تشريع ظاهر مخالف لنص أكمل الدين وناقض له. ويقتضى ان مسلمى الصدر الأول كان دينهم ناقصاً او كفاراً. وقد ورد أن أبا بكر وعمر وابن عباس رضى الله عنهم، قد تركوا التضحية في عيد النحر لثلاثين الناس أنها واجبة كما ذكره الإمام الشاطبى فى الاعتصام (ص ٢٤٦ ج ٢) وغيره، أفلا يجب بالأولى ترك حضور هذه الحفلات المولدية وأن خلت من القبائح واشتملت على المحاسن، لثلاثين العوام أنها من الفرائض التى يأتى فاعلها او يكفر كما يقول بعض مبتدعة العلويين الجاهلين المذكورين فى السؤال؟ فكيف إذا كانت مشتملة على بدع ومفاسد أخرى، كالكذب على رسول الله ﷺ فى سيرته وأقواله وأفعاله، كما هو المعهود فى أكثر القصص المولدية التى اعتيد التغنى بها فى هذه الحفلات؟

وأما القيام عند ذكر وضع أمه له ﷺ وإنشاد بعض الشعر او الأغاني فى ذلك فهو من جملة هذه البدع، وقد صرح بذلك الفقيه ابن حجر المكي الشافعى الذى يعتمد هؤلاء العلويون على كتبه فى دينهم، فقال عند ذكر الإنكار على من يقوم عند قراءة "أتى أمر الله فلا تستعجلوه" (٣) لما ورد فى ذلك بسبب قد زال ما نصه: ونظير ذلك فعل كثير عند ذكر مولده ﷺ ووضع أمه له من القيام، وهو أيضاً بدعة لم يرد فيه شيء، على ان العوام إنما يفعلون ذلك تعظيماً له

فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواص (٣)

وإنما يصح قول الحافظ ان حجر فى كون حفلة المولد بدعة حسنة بشرط خلوها من المساوئ، والمعاصى المعتادة فيها إذا كان القائمون بها لا يعدونها من القرب الشابتة فى الشرع، بحيث يكفر تاركها او يأتى ثم او يعد مرتكباً للكرهية الشرعية. فإن البدعة التى تعريها الأحكام الخمسة ويقال إن منها

حسنة وسيئة هي البدع في العادات. وأما البدع في الدين فلا تكون إلا سيئة كما صرح به المحققون، وذكر ذلك الفقيه ابن حجر الهيثمي المكي في موضعين من الفتاوى الحديثية. وقد سبق تحقيق هذا البحث في مقدمة كتابنا ذكرى المولد النبوي فلا نطيل فيه هنا، فمن شاء التفصيل فليراجعه، ومن عنده المجلد الثامن عشر من المنار يحد هذه المقدمة فيه

وأما ادعاء هؤلاء العلويين الجاهلين بأنه يجب الأخذ بقولهم: هذا كفر وهذا إيمان، ومن فعل كذا فقد كفر. وتعليبهم ذلك بأنهم أحفاد الرسول ﷺ فهو أقبح الجهل بحقيقة هذا الدين، وصاحبه أدنى إلى الكفر من تارك حضور بدعة المولد لأنه ادعاء لحق التشريع في العقائد والعبادات لكل من هو علوي فاطمي، ولم يقل بهذا أحد من المسلمين حتى غلاة الشيعة الذين يقولون بعصمة بعض أئمة آل البيت. لا كلهم، فكيف بجلغة عوامهم. فانهم إنما يقولون بعصمتهم من الكذب في نقل نصوص الدين ومن المعاصي الخ، ولكن لم نر لأحد منهم دعوى شل هذا للأئمة فضلا عن هؤلاء العوام الجاهلين بضرورة دين ولو جعل لكل فاطمي أو لبعضهم هذا الحق في التشريع، لزال هذا الدين من الوجود إن وجد من يقبله ويدين به.

وقد نشرنا رسالة أخينا السائل التي أشار إليها في الجزء الماضي مع التعليق عليها بما نرى أنه نصيحة لإخواننا العلويين المضطربين، الذين يظنون أنهم يحافظون على ما بقى لهم من الجاه عند عوام المسلمين، ويستردون ما فقدوا منه بالغلو في آبائهم وأجدادهم، ونشر الخرافات والبدع التي ابتدعتها غلاة الروافض وغيرهم، وهم مخطئون في هذا الظن وآثمون، ولو عرفوا حقيقة حال زمنهم لأيقنوا بأنهم يهدمون بهذا الغلو والابتداع ما بقى لهم من ذلك، ومن عقلانهم وأهل الخير فيهم من يعلم هذا علم اليقين، فعمسى أن يكثرُوا ويكون

لهم الرأي الراجح في هداية الغلاة المغرورين.

وأما صاحب المنار فلا يبالي ما ينشرون من الطعن فيه والافتراء عليه، لأنه يعمل عمله ويذل نصحه للمسلمين ابتغاء مرضاة الله تعالى، فسواء عنده أمدحوا أم ذموا، ولو كان عمله للمال أو الجاه لداراهم، أو لسكت عنهم ابتغاء كثرة الكسب أو زيادة الجاه عند من يقبل كلامهم من الجاهلين، وكذلك يجب أن يكون رجال جمعية الارشاد.

وقد ظهرت في هذه الآونة دعاية جديدة للرفض وهوم السنة من بعض علماء الشيعة في سورية وكل واحد من دعائهما ينوه بما اشتهر من غلو بعض علوية الحضارمة في علوى، ولكن هؤلاء العلويين على نزعة الرفض عندهم لا يزالون يتلقون دينهم من كتب الشافعية. وسيقتضى على غلاة الرفض في سورية قبل أن يقدرُوا على تحويل علوى حضر موت وجاوه إلى بدعهم، فطبع هذا العصر لا يهضم الغلو في عباد الله المكرمين، ولا الخرافات والدجل لصدورها عن العلويين، بل كان هذا الغلو هو سبب وجود النواصب بمقتضى سنة الله في الخلق، وله الأمر من قبل ومن بعد (٥)

المصادر والمراجع

(١) المنارج ٢٩ (١٩٢٨) ص ٢٦٣. ٢٦٨

(٢) سورة المائدة رقم ٥ الآية ٣

(٣) سورة النحل رقم ١٢ الآية ١

(٤) من الفتاوى الحديثية ص/ ٢٠

(٥) رضا، امام محمد رشيد فتاوى امام محمد رشيد رضا ترتيب ومحقق

الدكتور صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد بيروت لبنان ١٩٤١

ج/٥، ص/ ٢١١١ تا ٢١١٥

**حکیم الامت مولانا محمد اشرف
علی تھانویؒ کی قرآنی خدمات**

مصنف

پروفیسر ڈاکٹر صلاح الدین ثانی
مکتبہ یادگار شیخ الاسلام پاکستان علامہ شبیر احمد عثمانی
(زیر طبع)

**جہاد اور دہشت گردی کا فرق
سیرت طیبہ ﷺ کی روشنی میں**

مصنف

پروفیسر ڈاکٹر صلاح الدین ثانی
مکتبہ یادگار شیخ الاسلام پاکستان علامہ شبیر احمد عثمانی
(زیر طبع)